الفصل الثالث

النبي سليمان في النص القرآني

obeikandl.com

obeikandl.com

من خلال قراءتنا للنص التوراتي الذي يتناول سيرة النبي سليمان نرى أن أهم سمات شخصيته مفقودة تماماً، وأن الأحداث التي مرت بحياته شطبت من هذا النص. وليس سوى الآيات القرآنية تسعفنا لنتبين أن كاتب التوراة كان جاهلاً بحياة هذا النبي أو كان متجاهلاً عن سبق إصرار ونية مبيتة.

وفي الأحداث التي يوردها النص التوراتي انحراف واضح عن الحقيقة وتحريف مقصود فسليمان نبي قبل أي شيء. وهذا ما لم تعترف به التوراة، فهي تركز على أنه ملك وابن ملك ولا تقول إنه نبي ابن نبي.

لهذا كله وجب علينا أن نعود إلى آيات القرآن الكريم لنرى تسلسل حياته التي جمعت بين نبوته وملكه.

ورد اسم سليمان عليه السلام في سبع عشرة آية قرآنية نستطيع من خلالها أن نفهم شخصيته وتاريخه وعلاقته بأبيه داود وبالأنبياء.

فمن فضل الله على سليمان عليه السلام أن القرآن صرح أنه وأباه داود عليهما السلام من ذرية النبي إبراهيم عليه السلام.

يقول تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأنعام 83/ 84. فهذا نص صريح أن داود وسليمان من ذرية إبراهيم عليه السلام.

لقد قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾. والمقصود وهبنا لإبراهيم إسحق ويعقوب النبيين المعروفين، واللذين جاء من نسلهما الأسباط ومن ثم الأنبياء المعروفين وحسب نص التوراة فإن داود ينتسب إلى يهوذا ولد النبي يعقوب.

لكننا يجب أن نلاحظ أن القرآن الكريم لا يأتي على ذكر نسل يهوذا ولا على ذكر يهوذا نفسه إلا في أواخر سفر التكوين، حيث اتهمته التوراة بأنه زنى بكنّته التي مات زوجها ورفض يهوذا أن يزوجها بابنه الآخر.

ما يهمنا هنا هو أن الله سبحانه يصطفي بعض الأفراد ليكونوا أنبياء وينحّي آخرين عن هذا الاصطفاء. ويجدر بنا أن نقول: إن الاصطفاء بالنسبة لداود وسليمان يأتي من خلال السلسلة النبوية الممتدة إلى إبراهيم عليه السلام، ولا يعني الاختيار الدموي العرقي فحسب. صحيح أن داود وسليمان من نسل إبراهيم ولكن لا ننسى أن مئاتٍ من أبناء يعقوب وأحفاده ليسوا أنبياء، بل ربما يكون منهم فاسقون ضالون.

إن تأكيد القرآن على نسب داود وسليمان إلى إبراهيم هو تأكيد النبوة وسلسلتها أولاً فهؤلاء الأنبياء، سليمان وداود وموسى وهارون وأيوب وغيرهم ساروا على منهج جدهم الأول النبي إبراهيم عليه السلام وطبقوا ما كان عليه من عقيدة توحيدية راسخة.

وهنا أيضاً يجب أن نؤكد مسألة وهي أن القرآن الكريم الذي يؤكد نبوة هؤلاء الأنبياء يوحي لنا أن محمداً ﷺ هو من نسل إسماعيل ابن إبراهيم. وهذا يعني أن جميع الأنبياء الذين ذكرهم القرآن بعد إبراهيم هم سلسلة واحدة، فليس داود أو سليمان بعيدين عن رسالة إسماعيل وعن رسالة محمد ﷺ طالما أن الله اختارهم أنبياء يعودون إلى شخص واحد وهو النبي إبراهيم عليه السلام. ومن الطبيعي أن تكون هذه الآية تذكيراً لليهود والنصارى بأن هؤلاء الأنبياء هم أقرب لبعضهم من بقية الناس، فصلة النبوة أقوى من أي صلة أخرى إضافة إلى صلة النسب التي يعوّل عليها اليهود كثيراً في تصنيف الناس وتمييزهم.

إن هذه الآية حجة على هؤلاء اليهود الذين يحاولون أن يقصوا نسل إسماعيل عن إبراهيم لأن النبي محمداً ﷺ يعود بنسبه إلى إبراهيم وهو نبي مثله، وصلته به أقوى من أي صلة أخرى يدّعونها.

إن روح النبوة متواصلة مترابطة ومصدرها واحد هو الله سبحانه وتعالى، والبشر دون الأنبياء إما مؤمنون وإما كافرون وفاسقون ومشركون، يتقلبون بين الشرك والكفر والإيمان. ولكن النبوة بعيدة عن التقلب، وبعيدة عن التغيّر لأن الله يحكمها ويربطها برباط لا يعلمه البشر، ومن حق الأنبياء أن يدافعوا عن تسلسل النبوة ويدافعوا عن نسبهم

النبوي. بينما البشر خاضعون للإيمان والفكر، وليس من حقهم أن يدّعوا انتسابهم إلى الأنبياء. إن الحق للمؤمنين الموحدين فقط، فإذا كان اليهود يدعون جوراً وزوراً وبهتاناً انتسابهم إلى داود أو سليمان أو إبراهيم وإسحق ويعقوب، فإن هذا الادعاء مردود عليهم وهو ادعاء كاذب؛ لأنهم هم أول من شوه داود وشوه سليمان واتهموهما بالزنا والفحش والانحياز إلى عبادة عشتاروت وغيرها من الأصنام والأوثان، كما زعموا بالنسبة لسليمان، أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة وثنية ولم يكن قلبه مع الله.

داود وسليمان... نبوة وأبوة:

يقول تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ ص 30.

ويقول تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ النمل 16.

من خلال الآية الكريمة الأولى نتبين أن سليمان ابن داود عليهما السلام، وقد عرفنا من خلال نصوص التوراة التي مرت معنا في الفصل الأول أن النبي داود كانت له عدة نساء وقد أنجب سبعة عشر ولداً وبنتاً واحدة، لكن القرآن الكريم لم يذكر شيئاً عن أولاده لأنهم أولاد عاديون ليس لهم شأن بنبوة أو بعمل عظيم يرضى عنه الله سبحانه وتعالى، ولأن الله سبحانه اختار سليمان ليكون نبياً فإن الآية القرآنية قالت: (ووهبنا لداود سليمان) بمعنى أن الله منّ على داود بأن وهب له ابناً يرثه في الملك ويتابع مسيرته في الدعوة إلى دين التوحيد.

وعلى شاكلة هذه الآية رأينا آيات أخريات تحدثت عن هبة الله للنبي إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ الأنعام 84.

فالله سبحانه ذكر ذلك لنتعلم أنه عز وجل يمنّ على الناس وعلى الأنبياء بوهبهم الأبناء الذين يتابعون سبلهم في الهداية والتوحيد.

لقد اختار الله سبحانه سليمان وحده ليكون هبته للنبي الأوّاب داود عليه السلام وفضّله على إخوته جميعاً كي تستمر الدعوة وتستمر النبوة.

ويجدر بنا أن نتذكر هنا أن أم النبي سليمان ليست من بني إسرائيل، وحسب نص التوراة فإنها كانت أرملة أوريا الحثي، ومن الواضح حسب نص التوراة أنها كانت مؤمنة ذات سيرة حسنة وكان يحبها النبي داود لتقواها.

وقد قال تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾.

والمراد بوالديه داود عليه السلام وأمه. وقد كانت من العابدات الصالحات كما قال سنيد بن داود عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر عن النبي ﷺ قال: قالت أم سليمان بن داود: (يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيراً يوم القيامة) رواه ابن ماجة عن أربعة من مشايخه.

ومن خلال نص التوراة نرى أن النبي داود قد استمع لزوجته المدعوة بتشبع أم سليمان بشأن تولية سليمان الملك في حياة أبيه النبي داود. ورفض أن يبقى أحد أبنائه الآخرين مدعياً الملك. فآثر أن يكون الملك لسليمان دون غيره.

ويقول تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ النساء 163.

وهذه الآية تدلنا على أن سليمان عليه السلام أُوحي له كما أوحي للنبيين جميعاً من قبله ومن بعده، فهو نبي مرسل وهو من الأنبياء الخمسة والعشرين الذين ذكروا في كتاب الله.

ولعل أولى المحطات النبوية لسليمان اشتراكه مع أبيه داود في القضاء للناس وقد ذكر القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى:

﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ الأنبياء 78.

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الأنبياء 79.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ النمل 15.

فمن الواضح أن علاقة النبي داود بابنه النبي سليمان أخذت منحى تربوياً دينياً. فسليمان عليه السلام الذي تسلم الملك في حياة أبيه راح يشاركه بالملك الفعلي، أي ممارسة تسيير شؤون الحكم وشؤون الدين. وقد ضرب لنا القرآن الكريم مثلاً على ذلك من خلال قصة الغنم التي نفشت في أحد الحقول وعاثت خراباً، أو أنها أكلت ما كان فيه من حشائش ومرعى.

وقد أورد المفسرون هذه القصة وقد تشابهت أقوالهم في ذلك.

ورد في كتاب تاريخ الطبري: حدثنا أبو كريب وهارون بن إدريس الأصم قالا: حدثنا المحاربي عن أشعث عن أبي إسحق عن مرة عن ابن مسعود في قوله: (وداود

وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم) قال: كرم قد أنبتت عناقيده فأفسدته قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم. قال سليمان: غير هذا يا نبي الله قال: وما ذاك؟ قال: تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه ودفعت الغنم إلى صاحبها فذلك قوله (ففهمناها سليمان)[1].

وقد وردت القصة في كتاب البداية والنهاية للحافظ ابن كثير في المجلد الأول الصفحة 21 من الجزء الثاني. وقد وردت قصة أخرى في كتاب التوراة وأوردها بعض المفسرين.

يقول ابن كثير: (وقريب من هذا ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: بينما امرأتان معهما ابناهما إذ عدا الذئب فأخذ ابن إحداهما، فتنازعتا في الآخر فقالت الكبرى إنما ذهب بابنك وقالت الصغرى: بل إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داود فحكم به للكبرى، فخرجتا على سليمان فقال: ائتوني بالسكين أشقه نصفين لكل واحدة منكما نصفه. فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى للصغرى)[2].

والحكمة في ذلك أن سليمان عليه السلام لم يرد أن يشق الطفل ولكنه أراد أن يكتشف مَنْ مِنَ المرأتين أحنّ على الطفل، فتبين له أن الصغرى تنازلت عن ابنها مقابل أن يبقى حياً فلذلك حكم لها.

ولابد هنا من القول إن النبي داود عليه السلام كان يقضي بين الناس بالعدل وقد أشارت الآيات القرآنية إلى ذلك. ولا شك أن سليمان تعلم القضاء بداية على يدي والده النبي داود ثم منّ الله عليه بزيادة في الفهم والحكمة. وخاصة في تلك الحادثة التي أشار لها القرآن الكريم وهي عندما نفشت غنم القوم في حرث بعض الناس.

يقول تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ ص 26.

---

(1) تاريخ الطبري المجلد الأول ص 165.

(2) ابن كثير. البداية والنهاية الجزء 1 القسم الثاني ص 21.

ملك سليمان:

ورث النبي سليمان الملك بعد والده النبي داود. وقد أتت الآيات القرآنية على ذكر ملكه وحكمه وتسخير الله له الإنس والجن والطير وتجارته وسلوكه مع ملوك عصره وخاصة ملكة سبأ.

وفي هذا وقفة مع هذه الأمور ومع ما صح عنها.

1 ـ فهمه لمنطق الطير.

2 ـ تسخير الريح له، غدوها شهر ورواحها شهر.

3 ـ جنود سليمان من الجن والإنس والطير.

4 ـ قصة الجياد.

5 ـ وادي النمل.

6 ـ فتنة سليمان بإلقاء الجسد على كرسيه.

7 ـ قصة سليمان مع ملكة سبأ.

8 ـ اتهام سليمان بالكفر من قبل بني إسرائيل ودفاع القرآن عنه.

فهمه لمنطق الطير:

يقول تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ النمل 16.

إن ظاهر الآية الكريمة يعلمنا أن الله سبحانه منح سليمان فهماً للغة الطير. والآية تعني أن سليمان عليه السلام كان يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وإرادتها. وتلك إحدى المعجزات التي أجراها الله سبحانه لبعض أنبيائه.

فقد أجرى معجزة العصا لنبي الله موسى، وأجرى إحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى، وأجرى معجزات شتى لرسول الله محمد ﷺ وعلى رأسها معجزة الإسراء والمعراج، وهذا ليس بالأمر المستغرب، لأن المعجزة اختراق لنواميس البشر وقوانينهم. وقد خص الله كل نبي بمعجزات تؤيده وتسهل دعوته لدين الله الواحد ولم تورد التوراة شيئاً من المعجزات التي خصها الله سبحانه للنبي سليمان. لأنها تعترف به ملكاً ولا تعترف به نبياً مرسلاً، وقد أورد القرآن الكريم دليلاً على فهم النبي سليمان لمنطق الطير وهو حواره مع الهدهد الذي جاءه بنبأ ملكة سبأ.

يقول تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ النمل 22 ـ 28.

ولنا رجعة لنتناول قصة الهدهد في سياق حديثنا عن ملكة سبأ وعلاقتها بالنبي سليمان. والذي أردناه من الآية الكريمة البرهان على ما قاله سبحانه وتعالى عن فهم سليمان لمنطق الطير.

ولعل هذا الفهم الذي أشار له الله عز وجل مسخّر لخدمة الدعوة وليس من قبيل إظهار قوة ملك سليمان وحكمه. وكذلك فإن جميع معجزات الله التي أجراها لأنبيائه كانت مسخرة للدعوة وهي براهين حسيّة على دعوة الأنبياء بين أقوامهم. وقد انفرد الإمام أحمد رحمه الله بحديث جاء فيه:

عندما مات نبي الله داود (فقال سليمان للطير: أظلي على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض فقال سليمان للطير: اقبضي جناحاً قال: قال أبو هريرة: فطفق رسول الله ﷺ يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله ﷺ بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية) ومعنى قوله غلبت عليه المضرحية: أي وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة واحدها مضرحي[1]. من خلال ذلك ندرك أن سليمان عليه السلام عندما خاطب الطير بأن تظلل جنازة أبيه داود استجابت له. وندرك أيضاً أنه خاطبها باللغة التي تفهمها هي وليس بلغة البشر. والله أعلم.

تسخير الله الريح لسليمان عليه السلام:

ويقول تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء 81.

ويقول تعالى: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾.

---

(1) ابن كثير البداية والنهاية ص 14.

ويقول تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ سبأ 12.

وهذه الآيات تشير إلى معجزة أخرى منحها الله سبحانه لسليمان ـ وهذا مما لم تذكره التوراة.

وظاهر الآية الأولى أن الله سبحانه سخر له الريح في حالتها العاصفة. أي القوية وقد سخرها الله لأمره فأينما أمرها أقلّته. وقد قيل في ذلك الكثير من القصص. فابن كثير يقول: لما ترك الخيل ابتغاء وجه الله عوضه الله منها الريح التي هي أسرع سيراً وأقوى وأعظم ولا كلفة عليه لها، تجري بأمره رخاء حيث أصاب، أي حيث أراد من البلاد. وفي الآية الأولى إشارة إلى الأرض التي باركها الله، وكثيرون أجمعوا على أنها أرض بيت المقدس ـ فلسطين) ولكن الملفت في الآية أن الله سبحانه قال تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها. وهذا يدل على أنه كان في منطقة أخرى غير أرض بيت المقدس. إذ لو كان في أرض بيت المقدس لجاء قول الله سبحانه (من) الأرض التي باركنا فيها وليس إلى الأرض التي باركنا فيها. والواقع أن القرآن الكريم لم يشر إلى المكان الذي كان قد استقر فيه سليمان عليه السلام ومن خلال ظاهر الآيات نرى أن النبي سليمان يتنقل من مكان إلى آخر فليس له مستقر لأنه نبي داعٍ يدعو إلى دين الله، ومن طبيعة الداعي أنه متحرك لا يستقر في مكان. وقيل في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ أن الريح كانت تقل النبي سليمان من بلد إلى بلد في مدة وجيزة وقاسوها بضحى يوم وهي تحتاج لشهر مشياً على الأقدام، ومن الطبيعي أن هذه الأمور معجزات أجراها الله سبحانه لسليمان لتقوية ملكه ودعم دعوته ونبوته.

وقد يستفاد من معنى الآية أن الله سبحانه سخر لسليمان الريح كي تسيّر السفن التي بناها للتجارة، وقد قيل إنه بنى تلك السفن في جنوب فلسطين عند خليج العقبة ويبدو أن علاقة سليمان التجارية باليمن وغيرها من البلاد في تلك النواحي كانت علاقة قوية. إذ تدل الآيات الكريمة على أن ملكه كان مستقراً يعم السلام فيه هذه الأرض.

جنود سليمان من الإنس والجن والطير

يقول تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ النمل 17.

ويقول تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾

يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ سبأ 12 ـ 13.

ويتضح أن الله سبحانه جعل للنبي سليمان جنوداً من الإنس والجن والطير. وتسخير الجن له أمر لم يحصل مع بقية الأنبياء.

لقد سخر الله طائفة من الجن وطائفة من الطير كما سخر له طائفة من الإنس. وكما أنه لم يكن كل أهل الأرض من الإنس جنداً لسليمان عليه السلام إذ إن ملكه لم يكن كبيراً فكذلك لم يكن جميع الجن ولا جميع الطير مسخّرين له إنما كانت طائفة من كل أمة على السواء. أما بالنسبة للطير فإن النبي سليمان عليه السلام حين تفقد الطير علم بغيبة الهدهد ولو كانت جميع الطيور مسخرة له محشورة في موكبه ومنها جميع الهداهد ما استطاع أن يتبيّن غيبة هدهد واحد من ملايين الهداهد فضلاً عن بلايين الطير.

ولما قال مالي لا أرى الهدهد. فهو إذن هدهد خاص بشخصه وذاته. وقد يكون هو الذي سُخر لسليمان من أمة الهداهد، أو يكون صاحب النوبة في ذلك الموكب من المجموعة المحدودة العدد من جنسه. ويعين على هذا ما ظهر من أن ذلك الهدهد موهوب إدراكاً خاصاً ليس من نوع إدراك الهداهد ولا الطير بصفة عامة. ولا بد من أن هذه الهبة كانت للطائفة الخاصة التي سخرت للنبي سليمان عليه السلام. لا لجميع الهداهد وجميع الطيور. فإن نوع الإدراك الذي ظهر من ذلك الهدهد الخاص في مستوى العقلاء الأذكياء الأتقياء من الناس.

لقد حشر لسليمان عليه السلام جنود من الجن والإنس والطير وهو موكب عظيم وحشد كبير يجمع أوله على آخره (فهم يوزعون) حتى لا يتفرقوا وتشيع فيهم الفوضى، فهو حشد عسكري منظم يطلق عليه اصطلاح الجنود إشارة إلى الحشد والتنظيم.

وكذلك سخر للنبي سليمان طائفة من الجن يعملون بأمره بإذن الله. والجن كل مستور لا يراه البشر، ومن عصى منهم ناله عذاب الله. (ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) ولعل هذا التعقيب قبل الانتهاء من قصة التسخير يذكر على هذا النحو لبيان خضوع الجن لله. وهؤلاء الجن يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، والمحاريب من أماكن العبادة والتماثيل الصور من نحاس وخشب وغيره والجوابي جمع جابية وهي الحوض الذي يُجتبى فيه الماء. وقد كانت الجن

تصنع لسليمان ﷺ جفاناً كبيرة للطعام تشبه الجوابي وتصنع له قدوراً ضخمة للطبخ راسية لضخامتها. وهذه كلها نماذج مما سخر الله الجن لسليمان ﷺ لتقوم له به حيث شاء بإذن الله.

لماذا المحاريب؟

عندما ننظر في آيات القرآن الكريم نرى أن كلمة محراب وردت في القرآن الكريم مرة في سورة مريم ومرة في سورة آل عمران. ووردت في قصة النبي داود عندما تسور الخصمان المحراب ليتقاضيا عند النبي داود. ووردت بصيغة الجمع محاريب في سورة سبأ.

ومن المعروف أن المحراب تجويف في المسجد يُصلّى به وهو خاص بأمة الإسلام، وتشير الآية إلى أن الجن كانوا يصنعون لسليمان محاريب. وهذه المحاريب يضعها النبي سليمان في دور العبادة وتُنقل من مكان إلى مكان. وقد تكون مصنوعة من الخشب ليسهل نقلها، أو ربما قد صنعت من الحجر باعتبار أن الجن هم الذين يصنعونها، وما يهمنا من ذلك أن هذه المحاريب كانت توزّع للنبي سليمان ومن آمن معه حتى تؤدى فيها الصلاة وهذا يعني أيضاً التأكيد على الحقيقة التي لا لبس فيها وهي أن الأنبياء جميعاً كانوا مسلمين وعبادتهم لله واحدة على الرغم من اختلاف الأوقات والحركات في الصلاة.

ويرد في الآيات قوله تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ والقطر النحاس وسياق الآيات يشير إلى أن هذا كان معجزة خارقة كإلانة الحديد لوالده النبي داود، وقد يكون ذلك بأن فجر الله سبحانه عيناً بركانية من النحاس المذاب من الأرض، أو بأن ألهمه الله إذابة النحاس حتى يسيل ويصبح قابلاً للصب والطَّرق.

وقد سخر الله الجن لسليمان كي يبنوا له ومنهم من يغوص في الماء لاستخراج ما هنالك من الجواهر واللؤلؤ وغير ذلك مما لا يوجد إلا هنالك.

وهذا شاهد أيضاً على أن سليمان ﷺ كان على مقربة من البحر أو أنه قد استخدم البحر لأغراض شتى منها التجارة عن طريق البحر، ومنها استخدام الجن لاستخراج الأحجار الثمينة من البحر. وسيأتينا قصة الصرح المحدد الذي رأته ملكة سبأ وحسبته لجّة من الماء، وعلى الأغلب أن هذا الصرح كان قد بني على شاطئ البحر الأحمر وليس في بيت المقدس أو أي مكان آخر.

النبي سليمان وملكة سبأ:

مر معنا في نص التوراة أن ملكة سبأ عندما سمعت بملك سليمان وحكمته جاءت إليه لتسمع منه الحكمة، فانشرح صدرها وحيّت حكمه وشعبه وانبهرت لما رأته من طاعة جنوده وأتباعه له وحياتهم المنظمة. ثم قدمت له الهدايا من الذهب والفضة وعادت إلى بلادها.

أما النص القرآني فيورد قصة مختلفة في سيرها وهدفها وغايتها.

فالنبي سليمان يتفقد جنوده فيجد أن طائر الهدهد قد تغيّب عنه فتوعده. حتى إذا قدم عليه قال له: إني رأيت امرأة تحكم شعباً ولها ملك عظيم لكنها تعبد الشمس من دون الله، فبعث النبي سليمان برسالة ألقيت في قصرها فلما قرأتها وعرفت محتوياتها تشاورت مع أركان حكمها وقررت الذهاب بالهدايا إلى النبي سليمان، وعندما التقت به كان قد أحضر كرسي ملكها (العرش) فأظهره لها. فدهشت لذلك وأدخلها إلى الصرح وهو من الزجاج الشفاف فظنت أنه ماء فرفعت ثوبها ظانّة أن الماء سيبلل ثوبها، وبعد أن اكتشفت تأييد الله للنبي سليمان ورفضه الهدايا أعلنت إسلامها وإيمانها بما آمن. وعادت إلى بلادها بعد أن أسلمت. وهناك تفاصيل صغيرة تأتي في سياق القصة. والغاية من القصة إظهار أن النبي سليمان كان لا يتوقف عن الدعوة إلى دين الله ومحاربة عبادة الأوثان والمظاهر الطبيعية.

يقول تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ

﴿ ٣٤ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ٣٥ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ٣٦ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ النمل 20 ـ 37.

ويقول تعالى: ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ٣٨ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ٣٩ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ٤٠ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَنَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ٤٢ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ٤٣ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ النمل 38 ـ 44.

وقد ذكرت سبأ في سورة سبأ وضرب الله بها مثلاً لما كانت عليه من نعيم وكيف كفر أهلها وابتعدوا عن الله فعاقبهم على أفعالهم.

يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ١٥ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ١٦ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ١٧ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ١٨ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ سبأ 15 ـ 19.

وعن سبأ هناك عدة روايات تاريخية منها ما صدر عن رسول الله ﷺ ومنها روايات تاريخية. وبشكل عام لا تناقض بينها.

فقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا ابن لهيعة عن عبدالله بن دعلة سمعت عبدالله بن عباس يقول: إن رجلاً سأل النبي ﷺ عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض قال: بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير، وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان.

والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها وقد كان فيهم التتابعة بأرض اليمن واحدهم تبع، وكان لملوكهم تيجان يلبسونها وقت الحكم كما كانت الأكاسرة ملوك الفرس يفعلون ذلك، وكانت العرب تسمي كلَّ مَن ملك اليمن مع الشحر وحضرموت تبعاً.

وقد كان من جملة ملوك حمير بأرض اليمن بلقيس. وقد كانوا في غبطة قديمة وأرزاق دارة وثمار وزروع كثيرة، وكانوا مع ذلك على الاستقامة والسداد وطريق الرشاد فلما بدلوا نعمة الله كفراً أحلوا قومهم دار البوار. وقد عدلوا عن الهدى إلى الضلال وسجدوا للشمس من دون الله وكان ذلك في زمن بلقيس وقبلها أيضاً واستمر ذلك فيهم حتى أرسل الله عليهم سيل العرم.

وذكر غير واحد من علماء السلف والخلف من المفسرين وغيرهم أن سد مأرب كان صنعته أن المياه تجري من بين جبلين، فعمدوا في قديم الزمان فسدوا ما بينهما ببناء محكم جداً حتى ارتفع الماء فحكم على أعالي الجبلين وغرسوا فيهما البساتين والأشجار المثمرة الأنيقة وزرعوا الزروع الكثيرة، ويقال أن أول من بناه سبأ بن يعرب[1].

وهناك تفصيلات في كتاب البداية والنهاية عمّن ملك اليمن وخاصة سبأ من ملوك وأمراء.

ولعل من أشهر قصص القرآن قصة النبي سليمان ومالها من شأن وتداعيات مع ملكة سبأ فهي تبدأ عندما تفقد النبي سليمان جنوده وكان مِن بينهم طائر الهدهد، ويبدو من سياق الآيات أن النبي سليمان كان قد دعا إلى اجتماع عام، فتغيب طائر الهدهد عن هذا الاجتماع فاغتاظ النبي سليمان وهدّد الهدهد بالقتل والذبح ما لم يأت بحجة مقنعة، وعندما حضر الهدهد أخبر النبي سليمان بخبر ملكة سبأ وعبادتها للشمس من دون الله ثم بعث النبي سليمان برسالة ابتدأها باسم الله الرحمن الرحيم وأخذها الهدهد ليلقيها عند عرش ملكة سبأ. وطلب سليمان في رسالته من الملكة العودة إلى ديانة التوحيد وترك عبادة الشمس. وعندما رأت الملكة الرسالة تشاورت مع قومها. ثم تركوا الأمر لها. فبعث بهدايا إلى النبي سليمان فرفضها لأن غايته كانت هداية الملكة وقومها، ثم بعثت الملكة بأنها ستزور الملك سليمان، فأمر أن يُجلب عرشها، أي الكرسي الذي تجلس عليه، فجلب هذا العرش. ونكّره حتى إذا جاءت ملكة سبأ

(1) ابن كثير/ البداية والنهاية المجلد الأول الجزء 2 ص 125.

إلى النبي سليمان عرض عليها العرش سائلاً هل تعرفه، فقالت كأنه هو، ثم أدركت أنه عرشها وعرفت أن الله سبحانه أيّد هذا النبي.

وترد قصة الصرح في السياق. ويبدو أن هذا الصرح كان قد بني من الزجاج وكانت أرضه من الزجاج وتحته ماء فظنت أنها تدوس على ماء فرفعت ثوبها خوفاً من أن يتبلل ولكنها أدركت أنه من الزجاج وعرفت عظمة نبوة هذا الملك. فاستغفرت ربها وآمنت بما آمن به النبي سليمان، وعادت إلى بلادها.

وهذا مختصر المعاني التي وردت في الآيات القرآنية الكريمة.

إن القرآن الكريم يورد القصة في أهدافها وغاياتها الدينية ومع ذلك لابد من التوسع في الحديث التاريخي والجغرافي حول العلاقة بين ملك سليمان عليه السلام وملكة سبأ.

1 ـ لم يتحدث القرآن الكريم عن علاقات أخرى بين النبي سليمان والممالك التي كانت في عصره، وقد كانت قصته مع ملكة سبأ هي الوحيدة التي تحدث عنها القرآن الكريم. فلم يتحدث مثلاً عن علاقته مع ملوك مصر أو الشام أو غيرهم. بينما التوراة تتحدث عن علاقة الملك سليمان بحيرام ملك صور وفرعون ذلك الزمن وقالت أنه تزوج من ابنة فرعون. وقالت إن ملكه اتسع ليشمل إخضاع العديد من المناطق حتى أوصلت ملكه إلى تدمر وحماه عدا عن فلسطين وبعض أجزاء من لبنان.

2 ـ من خلال حديث الهدهد يستدل أن النبي سليمان لو لم يخبره الهدهد عن ملكة سبأ لما كان يعرف شيئاً عنها وعن عبادتها ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾.

3 ـ وهنا لابد أن نسأل أين كان النبي سليمان مقيماً عندما زارته ملكة سبأ؟ إن القرآن لم يُشر إلى اسم المكان ولكن أشار إلى الصرح الزجاجي وهذا ما لم يوجد في القدس على افتراض أنها زارته فيها كما تزعم التوراة، وعلى الأغلب أن النبي سليمان كان وقتها يقيم في جنوب فلسطين عند شاطئ خليج العقبة.

أما عن مجيء ملكة سبأ من اليمن إلى النبي سليمان، فهناك احتمالان، احتمال أنها جاءت في سفينة من اليمن عبر البحر الأحمر حتى وصلت العقبة، واحتمال آخر وهو أنها سافرت براً من اليمن عبر أرض الحجاز واتجهت شمالاً إلى أن وصلت خليج العقبة وهذا السفر البري يستغرق وقتاً طويلاً جداً. ويلزم منها أن تمر عبر قبائل عدة كانت تسكن في

الجزيرة بدءاً من اليمن ومروراً بالحجاز وشمال الجزيرة إلى أن تصل إلى العقبة. ولا ندري هل كانت هناك ممالك في هذا الطريق وهي على وفاق أم على عداء معها، حتى تسمح لها بالمرور أو تمنعها. وكرأي شخصي أرى أن سفرها كان بحراً وليس عن طريق البر، فهو أسهل بكثير من أن تهبط من اليمن إلى الحجاز وهناك من المعوقات الجغرافية الكثيرة التي تمنع السفر في هذا الطريق والله أعلم.

وبالمحصلة فإن ملكة سبأ آمنت بعقيدة النبي سليمان وعادت إلى بلادها. ومن المحتمل أن علاقات تجارية قوية جداً قد أقيمت بين مملكة النبي سليمان ومملكة سبأ. وتشير بعض الدراسات إلى أن يهود اليمن هم من بقايا مَن آمن بدين سليمان منذ ذلك الوقت.

وهناك بعض ما بثّه أصحاب الإسرائيليات من أن النبي سليمان تزوج من ملكة سبأ وهذا الزواج هو من اختراعهم، فلم يثبت أن النبي سليمان تزوج من هذه الملكة أو صاهر أهل اليمن.

فالإسرائيليات تبث مثل هذه القصص لتبالغ في مُلك النبي سليمان وتناسب أن غاية هذا النبي القصوى هي الدعوة إلى الله وهداية البشر إلى دينه التوحيدي وهذه الغاية تحققت كما أخبرتنا آيات القرآن الكريم ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ النمل 44.

ولقد كانت الغاية مادية لتغير مجرى الحديث ومجرى القصة. ولو كانت المسألة متعلقة بعلاقات دولية أو علاقة مملكة بأخرى لما جاءت الأسباب والغايات كما بينها لنا القرآن الكريم. فالنبي سليمان لم يطمع بأرض يحتلها ولا بثروات يمتلكها. فعندما تحققت الغاية النبوية الدعوية وهي إيمان ملكة سبأ برب سليمان وعقيدته انتهت الأمور عند هذا الحد.

النبي سليمان والجياد:

جاء في القرآن الكريم حديث عن علاقة النبي سليمان بالجياد.

يقول تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾.

وقد وردت تفسيرات عديدة لهذه الآية التي تتحدث عن حب النبي سليمان للخيول حتى أنسته ذكر ربه، ثم أرسلها وأبعدها عنه.

وهذا بعض ما قيل من تفسيرات حولها.

فقال أكثر السلف: إن النبي سليمان اشتغل بعرض تلك الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس. روي هذا عن علي بن أبي طالب وغيره والذي يقطع به أنه لم يترك الصلاة عمداً من غير عذر اللهم إلا أن يُقال إنه كان سائغاً في شريعتهم فأخر الصلاة لأجل أسباب الجهاد وعرض الخيل من ذلك.

وقد ادعى طائفة من العلماء في تأخير النبي ﷺ صلاة العصر يوم الخندق أن هذا كان مشروعاً إذ ذاك حتى نسخ بصلاة الخوف، قاله الشافعي وغيره.

وعندما طلب النبي سليمان ردّ الجياد عليه أخذ يمسح العرق عن عراقيبها وأعناقها وهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوالبي عن ابن عباس في مسح العرق. ووجه هذا القول لابن جرير بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعرقبة ويهلك مالاً بلا بسبب ولا ذنب لها. وقد قيل: إن خيل سليمان كانت عظيمة. قيل: كانت عشرة آلاف فرس وقيل عشرين ألفاً وقيل كان فيها عشرون فرساً من ذوات الأجنحة.

وقال بعض العلماء لما ترك الخيل لله عوضه الله عنها بما هو خير له منها وهو الريح التي كانت غدوها ورواحها شهراً.

وقال بعض المفسرين: إن النبي سليمان أخذ السيف وراح يقطع أعناق الجياد وأقدامها. وبشكل عام فإننا نميل إلى القول الأول لعدة أسباب:

1 ـ أنه لا يصح أن يقوم نبي بقتل الحيوانات دون ذنب ولا سيما الخيل.

2 ـ إذا كان لدى النبي سليمان اثنا عشر ألفاً أو عشرون ألفاً من رؤوس الخيل، فكم استغرق قتلها وأين وضعت بعد قتلها وماذا بعد أن فقدها؟ هل بقي بلا خيل؟

3 ـ هذه الجياد لابد أن لها فرسانها فماذا كان مصيرهم هل ظلوا بدونها؟ ثم كيف كانوا يحاربون ويجاهدون بدون وجود هذه الخيل؟

وبعد أن استعرضنا بعضاً من أقوال المفسرين حول الجياد التي كان يملكها النبي سليمان عليه السلام، يطرح العديد من الباحثين أسئلة عدة حول هذه الجياد وما يتعلق بها من إصطبلات وأماكن خاصة بها.

إذا كان لدى النبي سليمان اثنا عشر ألفاً من الخيول أو عشرون ألفاً كما في بعض الروايات فأين كان يضعها وما هي مهماتها؟

إن علماء الآثار أجمعوا أنه لا يمكن أن تكون الأمكنة المخصصة للخيول موجودة في القدس أو في مملكة داود.

تصف التوراة إعادة بناء النبي سليمان للمدن الشمالية مجدو، حاصور، جازر. وقد جاء ذلك في سفر الملوك الأول 9/ 15.

تقول التوراة: وهذا هو سبب التسخير الذي جعله الملك سليمان لبناء بيت الرب وبيته والقلعة وسور أورشليم وحاصور ومجدو وجازر.

وتقول التوراة: وبنى سليمان جازر وبيت حورون السفلى وبعلة وتدمر في البرية في الأرض. وجميع مدن المخازن التي كانت لسليمان ومدن المركبات ومدن الفرسان.

وتقول التوراة: وجمع سليمان مراكب وفرساناً فكان له ألف وأربع مائة مركبة واثنا عشر ألف فارس فأقامهم في مدن المراكب ومع الملك في أورشليم).

وعندما نقّبت بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو أحد تلك المواقع ـ موقع مجدو ـ في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي نسبت بعض أكثر آثار ذلك الموقع روعة والتي تعود للعصر الحديدي إلى سليمان.

كانت مجدّو التي تقع في منطقة إستراتيجية حيث ينحدر الطريق الدولي السريع من مصر في الجنوب إلى بلاد ما بين النهرين والأناضول في الشمال ينحدر من المرتفعات نحو وادي (يزراعيل) أحد أهم المدن المذكورة في التوراة.

أحد أعضاء البعثة عرّف بعض البنايات المتكشفة في مجدو على أنها إسطبلات تعود إلى عهد الملك سليمان. لقد كان تفسيره مرتكزاً على وصف الكتاب المقدس لتقنيات البناء السليمانية في القدس.

لقد أخطأ علم الآثار في تأريخ كلا الآثار الداودية والسليمانية بمدة قرن كامل فالاكتشافات التي أُرّخت بأنها تنتمي للزمن السابق مباشرة لعهد داود في أواخر القرن الحادي عشر ق.م تبين أنها تعود في الواقع لمنتصف القرن العاشر. وتلك التي أرخت بعهد سليمان تبين أنها تعود لأوائل القرن التاسع ق.م.

ويقول فنكلشتاين: كانت الحقيقة التاريخية لمملكة داود وسليمان مختلفة تماماً عن الرواية التوراتية[1].

ويرى الباحثون أن قراءة بتدبر لوصف الكتاب المقدس العبري لأيام سليمان تُظهر بوضوح أن هذا الوصف تصوير لماضٍ يتم تحويله لماضٍ مثالي استثنائي) لقد ظن بعض الآثاريين الصهاينة أن الاكتشافات التي تمت في أرض مجدو وهي آثار سلسلة من الأبنية المرتكزة على عواميد أنها إسطبلات النبي سليمان. لكن الآثاريين عندما درسوا هذه الأبنية تبين لهم أنها تعود إلى عصر لاحق على عصر النبي سليمان على الأقل بمئة سنة أو أكثر.

ورأى بعضهم أن هذه الآثار تعود إلى العصر الحديدي. وقد رأى عالم الآثار البريطاني ر. أ. س مكاليستر أن المكتشفات في مدينة جازر لا تدل على عصر سليمان بل على عصر ما قبل الميلاد بمئتي سنة فقط.

من خلال ما تقدم نستطيع أن نصل إلى نتائج معينة حول جياد النبي سليمان.

لقد امتلك النبي سليمان جياداً وكان يحبها حباً شديداً، وهذا ما أشارت له الآيات القرآنية، ونستنتج أن هذه الجياد عندما أنسته شيئاً من ذكر ربه أبعدها عنه، ولكننا نستنتج أيضاً أن سليمان عليه السلام لم يكن مستقراً في مكان واحد وأن هذه الجياد إن كانت بتلك الكثرة فإنها تحتاج لسهول واسعة وليس لأمكنة ضيقة. وقد حاول بعض الصهاينة أن يثبت أن إسطبلات سليمان كانت في مدينة القدس وخاصة بعد أن حفروا نفقاً قرب أسوار المسجد الأقصى. وحسب مساحتها فإنها لا تسع إلاّ لبضعةٍ من الخيول قد لا يزيد عددها على العشرين فرساً. لأن المكان الذي زعموا أنه كان إسطبلات سليمان ضيق صغير، وهذا يقودنا إلى القول إن التناقض صارخ بين أقوال التوراة، فمرة يقولون إنه امتلك آلاف الخيول ومرة يقولون إن إسطبلات خيوله كانت قرب أسوار المسجد الأقصى. على كل حال فإن النص التوراتي لا يعوّل عليه لأن علم الآثار فنده تفنيداً واضحاً. ويبقى أن نقول إن قصة الجياد مع النبي سليمان جاءت للعبرة والدرس ليس أكثر.

ماذا يعني الجسد الذي ألقي على كرسي النبي سليمان؟

من الإسرائيليات ما يذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ ص 34.

---

(1) د. إسرائيل فنكلشتاين: التوراة العبرية مكشوفة على حقيقتها ترجمة سعد رستم. ص 185 ـ 188.

وقد ذكر الكثير منها في تفاسيرهم وذكر كل ما روي من ذلك من غير تمييز بين الصحيح والضعيف، والغث والسمين.

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

أراد سليمان أن يدخل الخلاء فأعطى الجرادة خاتمه وكانت جرادة امرأته، وكانت أحب نسائه إليه. فجاء الشيطان بصورة سليمان فقال لها: هاتي خاتمي فأعطته فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين فلما خرج سليمان عليه السلام من الخلاء قال لها: هاتي خاتمي. فقالت قد أعطيته سليمان. قال: أنا سليمان قالت: كذبت لست سليمان فجعل لا يأتي أحداً يقول له أنا سليمان إلا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة. فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله عز وجل. وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما أراد الله تعالى أن يرد على سليمان عليه السلام سلطانه ألقى الله في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان. فأرسلوا إلى نساء سليمان عليه السلام فقالوا لهن: أيكون من سليمان شيء؟ قلن: نعم إنه يأتينا ونحن حيّض وما كان يأتينا قبل ذلك. فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ظن أن أمره قد انقطع فكتبوا كتباً فيها سحر ومكر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم أثاروها وقرؤوها على الناس. قالوا بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم فأكفر الناس سليمان فلم يزالوا يكفرونه وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقفته سمكة فأخذته وكان سليمان عليه السلام يعمل على شط البحر بالأجر فجاء رجل فاشترى سمكاً فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان عليه السلام فقال له: تحمل لي هذا السمك. ثم انطلق إلى منزله فلما انتهى الرجل إلى باب داره أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فأخذها سليمان عليه السلام فشق بطنها فإذا الخاتم في جوفها فأخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الإنس والجن والشياطين وعاد إلى حاله. وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر. فأرسل سليمان عليه السلام في طلبه وكان شيطاناً مريداً يطلبونه ولا يقدرون عليه حتى وجدوه يوماً نائماً فجاؤوا فبنوا عليه بنياناً من رصاص فاستيقظ فوثب. فجعل لا يثب في مكان من البيت إلا أن دار معه الرصاص فأخذوه فأوثقوه وجاؤوا به إلى سليمان عليه السلام فأمر به فنقب له في رخام ثم أدخل في جوفه ثم سدّ بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر فذلك قوله. ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً يعني الشيطان الذي كان تسلط عليه.

وقد روى السيوطي في الدر روايات أخرى عن ابن عباس وقتادة في أن هذا الشيطان كان اسمه صخراً، وروي عن مجاهد أن اسمه آصف وأن سليمان سأله كيف تفتنون الناس؟ فقال الشيطان أرني خاتمك أخبرك فلما أعطاه نبذه آصف في البحر فساح سليمان وذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه حتى كان ما كان من أمر السمكة والعثور على الخاتم ورجوع ملك سليمان إليه.

غير أن في رواية قتادة ومجاهد أن الشيطان لم يسلط على نساء سليمان ومنعهن الله منه فلم يقربهن ولم يقربنه.

وقد علق الدكتور محمد أبو شهبة على هذه القصة بقوله: نحن لا نشك في أن هذه الخرافات من أكاذيب بني إسرائيل وأباطيلهم وأن ابن عباس وغيره تلقوها عن بعض أهل الكتاب الذين أسلموا، وليس أدل على ذلك مما ذكره السيوطي في الدر قال وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت عنهن كعب الأحبار وذكر منها وسألته عن قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾. قال: أخذ الشيطان خاتم سليمان

ويقول الدكتور أبو شهبة: وأحب أن أؤكد هنا ما ذكرته من قبل أن قوة السند لا تنافي كونها مما أخذه ابن عباس وغيره عن كعب الأحبار وأمثاله من مسلمة أهل الكتاب فبثوها في نفسها لا ينافي كونها من إسرائيليات بني إسرائيل وخرافاتهم وافتراءاتهم على الأنبياء. وقد قال الإمام القاضي عياض في كتابه ـ الشفا ـ: ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله[1].

وقد قال أبو حيان في تفسيره: نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها يوقف عليها في كتبهم وهي مما لا يحل نقلها، وهي إما من وضع اليهود أو الزنادقة ولم يبين الله الفتنة ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان إلى أن قال: لم يكن ليذكر من يتأسى به ممن نسب المفسرون إليه ما يعظم أن يتفوه به. ويستحيل عقلاً وجود ما ذكروه كتمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره على الناس ويعتقدوا أن

(1) محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات/ مكتبة السنة ص 271 ـ 272.

ذلك المتصور هو النبي ولو أمكن وجود هذا لم يوثق برسالة نبي وإنما هذه مقالة مسترقة من زنادقة السفسطائية[1].

ويقول الدكتور محمد أبو شهبة: والصحيح المتعين في تفسير الفتنة هو ما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه: (يعني قرينه من الملائكة) قل إن شاءالله فلم يقل ولم تحمل واحدة منهن شيئاً إلا واحدة جاءت بولد ساقط إحدى شقيه. قال النبي ﷺ: (لو قالها لجاهدوا في سبيل الله أجمعين).

وجاء في بعض الروايات أن الولد الساقط إحدى شقيه وقع على كرسي سليمان فكان ذلك مدعاة ليرجع عن خطئه ثم أناب.

على أية حال فإن الله سبحانه لم يخبرنا ما الذي كان من معنى هذه القصة. وقد كثرت الإسرائيليات حولها ولم يثبت تفسير القصة بالتحديد سوى ما ورد من صحيح البخاري.

اتهام النبي سليمان بالكفر:

هنا نصل إلى مسألة هامة جداً لها أبعادها الدينية والتاريخية لذلك سنتوقف عندها طويلاً ولا نقتصر على ظاهرها.

يقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: 101 ـ 103.

وهذه الآيات وخاصة الآية 102 شغلت المفسرين جميعهم وأوردوا ما حولها الكثير من القصص ومنها ما هو مدسوس.

---

(1) محمد طه الدرة: إعراب القرآن وبيانه المجلد 12 الصفحة 297.

جاء في الدر المنثور للسيوطي: أخرج سيفان بن عيينة وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء فإذا سمع أحدهم بكلمة حق كذب عليها ألف كذبة فأشربتها قلوب الناس واتخذوها دواوين فأطلع الله على ذلك سليمان بن داود فأخذها فقذفها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال: ألا أدلكم على كنز سليمان الذي لا كنز لأحد مثل كنزه الممنع؟ قالوا: نعم فأخرجوا فإذا هو سحر فتناسختها الأمم وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر فقال: واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان.

وأخرج النسائي عن ابن عباس أيضاً: كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل به فأكفره جهال الناس وسبوه ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبونه حتى أنزل الله على النبي محمد ﷺ واتبعوا ما تتلو الشياطين.

أما بالنسبة للسحر. فهو نوعان على ما ورد في الدر المنثور: سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه الملكان هاروت وماروت. وأخرج ابن جرير عن السجي في قوله: (وما أنزل على الملكين) قال هذا سحر آخر خاصموه به فإن كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمته الإنس فصنع وعُمل به كان سحراً.

وأخرج الدينوري في المجالسة وابن عساكر من طريق نعيم بن سالم ـ وهو متّهم ـ عن أنس بن مالك قال:

لما حشر الله الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحاً شرقية وغربية وقبلية وبحرية فجمعتهم إلى بابل فاجتمعوا يومئذٍ ينظرون لما حشروا له إذ نادى مناد: من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتصد إلى البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء. فقام يعرب بن قحطان فقيل له: يا يعرب بن قحطان بن هود أنت هو فكان أول من تكلم بالعربية فلم يزل المنادي ينادي من فعل كذا وكذا حتى افترقوا على اثنين وسبعين لساناً. وانقطع الصوت وتبلبلت الألسن فسميت بابل وكان اللسان يومئذٍ بابلياً، وهبطت ملائكة الخير والشر وملائكة الحياة والإيمان وملائكة الصحة والشفاء وملائكة الغنى

وملائكة الشرف وملائكة المروءة وملائكة الجفاء وملائكة الجهل وملائكة السيف وملائكة البأس حتى انتهوا إلى العراق فقال بعضهم لبعض: افترقوا فقال ملك الإيمان أنا أسكن المدينة ومكة. فقال ملك الحياء: أنا معك. وقال ملك الشفاء: أنا أسكن البادية فقال ملك الصحة: وأنا معك. وقال ملك الجفاء: وأنا أسكن المغرب. فقال ملك الجهل: وأنا معك. وقال ملك السيف: أنا أسكن الشام. فقال ملك البأس: أنا معك. وقال ملك الغنى: أنا أقيم هاهنا فقال ملك المروءة أنا معك فقال ملك الشرف: وأنا معكما. فاجتمع ملك الغنى والمروءة والشرف بالعراق.

وقد أوردوا قصصاً عن هاروت وماروت وأكثرها انتشاراً أن الله أنزلهما إلى الأرض بعد أن قالا: لو كنا على الأرض ما فعلنا فعل بني آدم. فلما نزلا تعلّقا بامرأة. ويقال أنهما زنيا بها. فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما معلقان فوق بابل بين السماء والأرض يُعذبان إلى يوم القيامة.

وقيل أنهما أُخذ عليهما عهد أن لا يعلما أحداً حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر.

وقد علم بنو إسرائيل فيما يقرؤون من كتاب الله وفيما عهد لهم أن الساحر لاخلاق له عند الله يوم القيامة.

والذي يعنينا من هذه القصة؟

إذا أردنا أن نجمع أركان القصة ونربطها ربطاً منطقياً وجدنا المسار التالي:

أراد سليمان عليه السلام أن يثبت ملكه ومعالم نبوته بين الناس. وكذلك أراد أن يقضي على معالم الفساد الذي انتشر في بني إسرائيل. وهذا الفساد جسدوه باستخدام السحر بين الناس ومنذ زمن بعيد.

وقد رأينا في سفر صموئيل كيف استعان ملك العبرانيين شاؤول بالعرافة كي تُظهر له روح النبي صموئيل واستعان بالعرافات كي يقضي حوائجه.

وقد نشر هؤلاء العبرانيون السحر وعلومه من أجل ضرر الآخرين. فكثر الفساد بين الأسر. فأراد النبي أن يقضي على هذا الفساد بالاستعانة بالله فراح يجمع جميع كتب السحر من أيدي بني إسرائيل ويحاسب من يستخدمه حساباً عسيراً.

ومعروف أن الله سبحانه حكّم النبي سليمان بالجن والشياطين، ومن المعلوم أيضاً أن الساحر يستعين بالشياطين في سحره وهو كفر بالله.

وساد الإصلاح والسلام بين الناس لأن الشياطين لم تستطع أن تفعل الفساد بعد أن قيدها النبي سليمان بنبوته وسلطته عليهم.

وظل الأمر كذلك إلى أن مات النبي سليمان عليه السلام. فمكثت الشياطين مدة وهي لا تعرف أنه مات حتى خرّ جسده وانكمرت العصا التي كان متوكئاً عليها.

عندها تجسد الشيطان المارد لزعماء السحرة من بني إسرائيل وقال لهم: هل أدلكم على كنز ليس في الكون مثله فتبعوه حتى جاء إلى قصر سليمان وأمرهم أن يرفعوا كرسي عرش النبي سليمان ففعلوا وإذا بهم يجدون كتب السحر والطلاسم فتوزعوها بينهم وعادوا إلى سيرتهم الأولى من استعمال السحر والضرر بالناس.

وكثر الفساد بينهم وراحوا يحاربون بعضهم ويقاتلون بعضهم إلى أن قيض الله البابليين عليهم فتعرضوا لحملتين من قبل سرجون الأكادي ومن نبوخذ نصر، وفي المرة الثانية حرر نبوخذ نصر أرض فلسطين من فسادهم. فساقهم إلى بابل بعيداً عن الكنعانيين الذين ارتاحوا من شرورهم ما بين الخمسين والسبعين سنة. وعلى الرغم من ذلك لم يرتدعوا فراحوا ينشرون الفساد في المجتمع البابلي علهم يتمكنون من إضعاف أهل بابل وإفسادهم.

وعلى المستوى الحضاري والتاريخي ومن خلال الدراسات التاريخية نرى أنه في الوقت نفسه أخذت الدولة الفارسية بالنمو كقوة فتية فوجد هؤلاء اليهود ضالتهم فراحوا يراسلون الفرس ويحرضونهم على غزو بابل على أن يقوموا هم بدور الإفساد في المجتمع البابلي.

أخذوا يستخدمون السحر في التفريق بين الأزواج والأسر وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة عندما ذكرت بابل ولمرة واحدة في القرآن الكريم. وتم لهم ذلك فصار الزوج يشك بزوجته والزوجة تشك بزوجها حتى صار كل واحد يتهم الآخر بالخيانة وحدثت مشكلة اجتماعية عظيمة في بابل أدت إلى دمار النفسية البابلية وأصبحت مهيأة للسقوط. فجاء الفرس وقضوا على الحضارة البابلية بسهولة لأنهم وجدوا مجتمعاً مدمراً من حيث الأخلاق والسلوك الإنساني.

وكمكافأة من قبل اليهود للفرس أهدوا الملك الفارسي فتاة من أجمل فتيات بني إسرائيل اسمها إستير فتزوجها. من خلال ذلك راحت هي وقومها تنتقم من كل أعداء اليهود المفترضين حتى أجروا المذابح بالمئات من البابليين وغيرهم.

فهذا ما نستنتجه من قصة السحر وقصة بابل وسقوطها ودور بني إسرائيل في ذلك لذلك نقول: إن اتهام اليهود لسليمان بأنه كفر هو كفر بحد ذاته. فحاشى للنبي أن يصل به الانحراف إلى الكفر بالله. وحاشا أن يكون سليمان إلا نبياً مرسلاً نقياً طاهراً. ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا﴾.

لقد كفر الشياطين وكفر من تعلم على أيديهم السحر من هؤلاء اليهود.

لقد جاء سياق الآية 102 من سورة البقرة في سياق الحديث عن بني إسرائيل فقد سبقت الآية آيات تتحدث عنهم وعن كفرهم، ولحقت آيات أخريات هذه الآية وهي تتحدث عنهم أيضاً.

لقد علم هؤلاء أن من يستخدم السحر للضرر بالناس ليس له أخلاق لا في الدنيا ولا في الآخرة. وعلى الرغم من ذلك ظلوا مصرين على أن يستخدموا الفساد والإفساد بين الناس، ويبدو أن ذلك صار جزءاً من طبيعتهم النفسية، والتصقت بهم المفاسد والسلوكيات السيئة حتى هذا اليوم، وها نحن نشهدهم اليوم وهم يضربون الأمثلة السيئة على أخلاقهم وكفرهم وسلوكهم المُشين.

هل تزوج سليمان عليه السلام من ابنة فرعون؟

في هذا الإطار لم يتحدث القرآن الكريم عن زواج النبي سليمان بابنة فرعون مطلقاً وفي الإطار التوراتي قالت التوراة ما نصه:

(وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته) ملوك أول الإصحاح الثالث 1.

وتقول التوراة: (صعد فرعون ملك مصر وأخذ جازر وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة وأعطاها مهراً لابنته امرأة سليمان. وبنى سليمان جازر وبيت حورون السفلى...) الملوك الأول الإصحاح 9: 16 ـ 17.

وتقول التوراة: (ولكن بنت فرعون صعدت من مدينة داود إلى بيتها الذي بناه لها حينئذٍ بنى القلعة) ملوك أول 9: 24.

وتقول التوراة: (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني

إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة... وأمالت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخته أن نساءه أمَلن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه) ملوك أول الإصحاح 11: 1 ـ 6.

إذا عدنا إلى النص القرآني وجدنا أن الآيات القرآنية لا تأتي على ذكر نساء سليمان ولا على ذكر ابنة فرعون. وكان أكثر شيء أحبه الجياد الصافنات وهذا من متاع الدنيا. أما عقيدته وإخلاصه لدينه. فهو أولاً نبي مرسل اصطفاه الله. فعقيدة الأنبياء هي النبع في التوحيد والنبع في الإخلاص وهم المثل الأعلى في البشر وبينهم. أما مسألة زواج النبي سليمان من ابنة فرعون مسألة فيها نظر.

أولاً: فرعون رجل كافر مشرك ولم يثبت أن فرعون مصر في زمن ملك سليمان كان مؤمناً حتى يصاهره النبي سليمان.

ثانياً: بعد هروب النبي موسى مع بني إسرائيل من وجد فرعون ومن ثم غرق فرعون جعل ملوك المصريين ينقمون من بني إسرائيل ويلاحقونهم. ولعل المسافة الزمنية بين عصر النبي موسى وعصر النبيين داود وسليمان ليس ببعيد وقد لا يتجاوز المئتين وخمسين سنة إلى ثلاثمائة سنة. وهذه السنون ليست كفيلة بنسيان ما حدث لفرعون موسى.

ولولا الاضطرابات التي كانت تجتاح الدولة المصرية في ذلك العهد لهاجم فراعنة مصر الإسرائيليين الذين تسربوا إلى بعض مناطق فلسطين.

ثالثاً: بالنسبة لآراء علماء التاريخ وعلماء الآثار فإنهم يسخرون مما قالته التوراة عن مصاهر النبي سليمان لفرعون. لأن مملكة سليمان كانت عبارة عن إمارة صغيرة ليس لها شأن إقليمي.

ويقول الباحث اليهودي إسرائيل فنكلشتاين: لا يوجد لداود وسليمان أي ذكر في أي نص تاريخي مصري واحد أو ما بين النهرين[1].

فقول التوراة هذا ليس له أي أساس من الصحة. بل هو نوع من الأساطير التي ألفها كاتب التوراة ليضفي على سليمان هالة ضخمة وليتها هالة دينية صحيحة إنما هي

---

(1) إسرائيل فنكلشتاين: التوراة العبرية مكشوفة على حقيقتها، ص 175.

تشويه لهذا النبي حينما قالت: (إن نساءه أملن قلبه بعيداً عن ربه). ثم تتخيل التوراة وكاتبها قصة تقول فيها إن فرعون صعد إلى فلسطين وأحرق مدينة جازر ودمرها ثم قدمها مهراً لابنته التي تزوجها سليمان.

فلنتصور هذه الخرافة. فبدل أن يقدم لها مدينة عامرة يقدم لها مدينة محروقة مدمرة. ثم لماذا يقدم فرعون مهر ابنته؟ أليس بالحري أن يقدم سليمان مهر زوجته إذا كان هذا الأمر صحيحاً؟

ثم تقول التوراة إن سليمان بنى مدينة جازر ويأتي هذا القول مباشرة بعد قولها إن فرعون أحرق جازر التي كان يسكنها الكنعانيون. وهي تريد من ذلك أن تقول إن فرعون والإسرائيليين تعاونوا على إبادة الشعب الكنعاني.

أما من ناحية أخرى فإن إيراد هذه القصة من قبل التوراة تعتبر بحسب العديد من الباحثين وصمة عار للحضارة الفرعونية المصرية لأن كاتب التوراة وهو يدونها في بابل أراد أن يحابي البابليين فيلصق بأعدائهم المصريين أموراً فيها من الإهانة الكثير، وبالتحديد قولهم: إن فرعون أحرق جازر وقدمها هدية أو مهراً لابنته، فكم هو قميء هذا الفرعون وكم هو صغير وتافه على الرغم من أنه صاحب إمبراطورية كبيرة فرضت قوتها مراراً وتكراراً على شعوب مجاورة لها في الشرق العربي والجنوب الأفريقي.

وتقول التوراة ما نصه: (من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم).

وقبلها في النص نفسه ذكرت التوراة حديثاً عن ابنة فرعون ونساء أخريات هذا النص يدل حسب توراتهم: أن الرب أمرهم بأن لا يتزوجوا من غير بنات بني إسرائيل ومعنى ذلك أن سليمان خالف أمر الرب بأن تزوج من نساء كافرات! لا يجوز وحاشا أن يفعل نبي ذلك. إضافة لذلك، فإن سليمان عليه السلام ملك ونبي وهو الأولى من بين جميع بني إسرائيل أن يطبق حدود الله وشريعته.

ومن ناحية أخرى فإن النص التوراتي عندما يورد هذه المسألة يفصح عن عنصرية فجة واضحة لكنه يضيف عليها بأن الزواج من هؤلاء النساء يؤدي إلى عبادة الأصنام والشرك.

وإذا كان الأمر كذلك فماذا لو تزوج أي شخص من بني إسرائيل امرأة مؤمنة من غير بني إسرائيل هل يسمح كهنة اليهود بذلك؟

الواقع أن التشريع التلمودي يرفض زواج شخص من بني إسرائيل بامرأة غريبة لأنه يعتبرها حيوانة وليس من البشر.

ويخطر في بالنا مسألة زواج مفترض بين النبي سليمان وبنت فرعون. مقارنة بزواج النبي إبراهيم من هاجر أم النبي إسماعيل. فلماذا قصد التوراة عدة مرات على أن هاجر أمة وجارية بينما ابنة فرعون سيدة. لماذا ينسبون لهاجر صفة الجارية وهي امرأة النبي إبراهيم الذي هو أبو الأنبياء بينما يقولون: إن سليمان تزوج من ابنة فرعون.

بقي أن نسأل. إذا كان النبي سليمان قد تزوج عدداً كبيراً من النساء ومن المؤكد أنه أنجب أولاداً كثيرين، فمن يتبع هؤلاء الأولاد؟ هل يحسبون من بني إسرائيل بينما القانون اليهودي يقول إن اليهودي من كانت أمه يهودية.

إذاً فأولاد النبي سليمان ليسوا من بني إسرائيل وليسوا يهوداً حسب هذا القانون لكن التوراة تحاول دوماً أن تجعل الأمور غامضة بهذا الشأن فلا تأتي على ذكر أولاد للنبي سليمان سوى يربعام الذي نكّل ببني إسرائيل وأرهقهم بالضرائب والعمل حتى قالوا له: ارفع النير عن رقابنا ذلك النير الذي وضعه سليمان علينا.

أخلاق النبوة في سليمان:

لقد شوهت التوراة شخصية النبي سليمان عليه السلام وطعنت في نبوته وأخلاقه وسلوكه لذلك لم تعترف أساساً بنبوة منحه الله إياها. ولكننا عندما ننظر إلى النبي سليمان في القرآن الكريم نرى شخصية أخرى غير تلك التي رأيناها في التوراة.

سليمان الشاكر دوماً:

يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ النمل 15.

والتفضيل يأتي بسبب اصطفاءٍ لهما كي يكونا نبيين، ومرتبة الأنبياء هي أعلى منزلة من بقية الناس. وهنا نرى شكر داود وسليمان لله على هذه النعمة العظيمة. ويقول تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ النمل 19. لقد تعجب النبي سليمان عندما سمع النملة تحذر النمل فتبسم. وهذه صفة من صفات

الأنبياء. وهي أنهم لا يضحكون مقهقهين إنما يبتسمون تبسماً. وما روي عن رسول الله ﷺ أنه ضحك حتى بدت نواجذه، وقال المفسرون: إن النبي سليمان تبسم لسببين الأول: ما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم. الثاني: سروره بما آتاه الله مما لم يُؤتِ أحداً من إدراك فهم ما تقوله النملة.

وقال رب ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والديّ. وما أنعمه الله على أبيه النبي داود كثير ومنه تسخير الجبال معه تسبح الله وتسخير الجن والإنس له وإلانة الحديد وإتيانه الملك. وقد شمل كلامه والديه. أي أمه وأباه، فأما أمه وهي المدعوة بتشبع الحثية ولم تكن من بني إسرائيل ـ فكانت صالحة موحدة ولذلك أحبها داود أكثر من جميع نسائه وأورث ابنها سليمان الملك على الرغم من أن له سبعة عشر أخاً، تسعةٌ أكبر منه، ومنهم أبشالوم وأمنون وغيرهما. وأتبع دعاءه فقال أدخلني في رحمتك في عبادك الصالحين، فهذا هو تواضع الأنبياء ومحبتهم للعبودية لله. وقد قال الأنبياء هذا الدعاء.

فقال النبي إبراهيم: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ الشعراء 83.

وقال يوسف: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾.

واللحاق بالصالحين. هو لحاق بالأنبياء أولاً وبالصالحين المختارين ثانياً.

ثم تبين الآيات القرآنية أن النبي سليمان عندما كان يكتب رسالة ما يدعو فيها إلى الله يبدؤها باسم الله الرحمن الرحيم، وهذه أيضاً من سمات الأنبياء.

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ النمل 29 ـ 30.

وأخلاق النبوة عند سليمان كما عند سائر الأنبياء ليس فيها طمع في المال أو الكبر أو المتاع.

يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ 36 النمل.

وعندما استطاع النبي سليمان جلب عرش ملكة سبأ لم يغتر بنفسه ويعتز بقوته الفائقة بل قال: هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ 40 النحل.

فأين هذه الأخلاق من الأمور التي لفقتها التوراة عن النبي سليمان؟

وقفة مع آية:

يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ ص35.

لماذا دعا النبي سليمان ربه أن يهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده؟

أولاً نحن نعلم أن الله سبحانه وهبه أن يتحكم بالجن ويسخر له الطير وبعض أنواع الحيوانات. ولكنه سخر هذه المخلوقات لفعل الخير وليس لإيذاء الناس أو ضررهم. وقد تناول المفسرون المسلمون بالشرح هذه الآية فقالوا فيها كثيراً من الأمور. ولكننا وعند دراستنا لواقع الحال عند النبي سليمان نرى الآتي.

أولاً: النبي سليمان أتاه الله النبوة فلا يمكن أن يضر أحداً لأنه معصوم عصمة الأنبياء ومن أهم الأمور في حياته أنه تحكّم بالجن وبالشياطين في سبيل فعل الخير وليس لفعل الشر. لكن لو تحكم بالجن والشياطين والحيوان والطير رجل ليس نبياً فماذا يمكن أن يفعل. هل يسلم الناس من شره؟

وندخل في باب الافتراضات من خلال ذلك.

الشياطين كافرة بالله مهمتها إفساد الخلق وإبعادهم عن الله سبحانه. فلو أن أحداً تحكم بهم وهو ليس بنبي فقد يدفعهم لفعل الشر المستمر في كل لحظة، وهذا ما سيدمر الحياة البشرية تدميراً سريعاً.

ثانياً: من المعروف أن لسليمان أولاداً وقد ذكرت التوراة أن أحد أبنائه عُين ملكاً على بني إسرائيل ويدعى يربحبعام. وقد ظلمهم وتسلّط عليهم وكان غير مستقيم فلو افترضنا أن أحد أولاد النبي سليمان تمكن من إخضاع الجن والشياطين له فماذا يمكن أن يفعل؟ وهو ليس نبياً ولا رسولاً ولا رجلاً صالحاً.

ثالثاً: النبي سليمان كان يعرف أولاده ويعرف طبيعة النفس البشرية لذلك هو عرف نفسه أولاً كنبي وعرف أن من سيأتي من بعده لن يكون مثله في الحفاظ على فعل الخير وتسخير الجن والإنس لفعل الخير أيضاً؛ لذلك قال (لا ينبغي لأحد من بعدي) لنتصور ذلك بشكل آخر:

أي والد أو أب يتمنى أن يرثه ابنه ويكون مثله في القوة والإيمان والتقوى لكن سليمان عليه السلام كان يعرف تماماً أن أولاده لن يكونوا مثله وأنهم لو تحكموا بالجن والشياطين لفعلوا كل الشرور لذلك قال: (لا ينبغي لأحد من بعدي) على الإطلاق الكلي.

لذلك نرى أنه بموت النبي سليمان انهار كل شيء بالنسبة لبني إسرائيل وانشق الأسباط وتقاتلوا وكادوا أن يفنوا بعضهم بعضاً. ولم نسمع بعده من استطاع أن يتحكم بالجن ولا بالإنس ولا بالطير والحيوان.

لقد رأينا داود عليه السلام يورّث ابنه سليمان الملك والنبوة، ورأينا إبراهيم من قبل يدعو ربه ليهبه أولاداً يسيرون على نهجه فوهبه الله إسماعيل وإسحق. ورأينا زكريا يدعو ربه أن يهبه ولداً يحمل مسؤولية الرسالة من بعده فوهب الله له يحيى. وما رأينا نبياً كره أن يكون أولاده من بعده على شاكلته إلا النبي سليمان الذي دعا ربه أن يهبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده على الإطلاق، ولا حتى لأولاده الذين هم أعز الناس على قلبه.

لقد كان يدرك النبي سليمان أن أي ولد من أولاده أو أي شخص غير نبي لو مُنحت له ما منح الله سليمان لأفسد في الأرض واستخدم هذه الوسائل في شر يحيق بالناس.